

الفائق في غريب الحديث

القاف مع الحاء .

النبى صلى الله عليه وآله وسلم عن رُقَيْدَةَ بنت أبي صَيْفِيٍّ وكانت لِدَّةَ عبدالمطلب ابن هاشم قالت : تتابعتْ عَلَاى قُرَيْشٍ سِنُو جَدِّبٍ قَدِّ أَقْحَلَاتِ الطَّلْفِ وَأَرْقَاتِ الْعَظْمِ فَبِينَا أَنَا رَاقِدَةُ اللّٰهِمَّ أَوْ مُهَوِّمَةٌ وَمَعِي صِنُوي إِذَا أَنَا بِهَا تَفْصِيَّتِ يَصْرُخُ بِصَوْتِ صَحْلٍ ; يقول : يا معشر قريش ; إِنَّ هَذَا النَّبِيَّ الْمَبْعُوثَ مِنْكُمْ قَدْ أَطْلَأَتْكُمْ أَيَّامُهُ وَهَذَا إِبْرَانُ نَجُومِهِ فَحَيِّ هَلَا بِالْحَيَا وَالخِصْبِ . أَلَا فَانظُرُوا مِنْكُمْ رَجُلًا طُؤًا أَلَا عُطَامًا أَبْيَضَ بَضًّا أَشَمَّ الْعَرَبِينَ لَهُ فَخْرٌ يَكْطِمُ عَلَيْهِ . وَيُورِي : رَجُلًا وَسَيْطًا عُطَامًا جُسَامًا أَوْ طَافَ الْأَهْدَابِ ; أَلَا فَلَايَخْلُمُ هُوَ وَوَلَدُهُ وَلَيْدُ لِفِ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ بَطْنٍ رَجُلٌ أَلَا فَلَايَثْنُوا مِنَ الْمَاءِ وَلَيْمَسُّوا مِنَ الطَّيِّبِ وَلَيْطُوفُوا بِالْبَيْتِ سَبْعًا ; أَلَا وَفِيهِمُ الطَّيِّبُ الطَّاهِرُ لِدَاتِهِ ; أَلَا فَلَايَسْتَسْقِي الرَّجُلُ وَلَيْؤَمِّنَ الْقَوْمَ ; أَلَا فَغَيْثُكُمْ إِذَنْ مَا شِئْتُمْ وَعِشْتُمْ . قَالَتْ : فَاصْبِرْ حَتَّى مَذْعُورَةٌ قَدْ قَفَّ جِلْدِي وَوَلِيهِ عَقْلِي ; فَاقْتَصَمْتُ رُؤْيَايَ فَوَالْحُرْمَةَ وَالْحَرَمَ ; إِنَّ بَقِيَّ أَبِطَاحِيٍّ إِلا قَالَ : هَذَا شَيْبَةُ الْحَمْدِ ! وَتَتَامَّتْ عِنْدَهُ قَرِيشٌ وَأَنْقَضَتْ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ بَطْنٍ رَجُلٌ فَشَنُّوا وَمَسُّوا وَاسْتَلَمُوا وَطَوَّوْا ثُمَّ ارْتَقَوْا أَبَا قُبَيْسٍ وَطَفِقَ الْقَوْمُ يَدْفُؤُونَ حَوْلَهُ مَا إِنَّ يَدْرِكَ سَعْيَهُمْ مَهْلَهُ حَتَّى فَرَّوْا بِذُرُوءِ الْجَبَلِ وَاسْتَكْفَوْا جَنَابِيَّةً . فَقَامَ عَبْدُ الْمَطْلَبِ فَاعْتَصَدَ ابْنَ ابْنِهِ مُحَمَّدًا فَرَفَعَهُ عَلَى عَاتِقِهِ ; وَهُوَ يَوْمئِذٍ غُلَامٌ قَدْ أَيَفَعَّ أَوْ كَرَبَّ ; ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ سَادَّ الْخُلَّةَ ; وَكَاشَفَ الْكُورَةَ ; أَنْتَ عَالِمٌ غَيْرٌ مُعَلِّمٌ مُسْتَوَلٌ غَيْرٌ مُبْخَلٌ ; وَهَذِهِ عِبْدٌ أَوْكٌ وَإِمَاؤُكَ بَعْدَرَاتُ حَرَمِكَ يَشْكُونَ إِلَيْكَ سَنَتَهُمْ فَاسْمَعَنَّ اللَّهُ وَأَمْطِرَنَّ عَلَيْنَا غِيثًا مَرِيعًا مُغْدِقًا ; فَمَا رَامُوا الْبَيْتَ حَتَّى انْفَجَرَتِ السَّمَاءُ بِمَائِهَا وَكَطَّ الْوَادِي بِثَجْرِجِهِ فَسَمِعَتْ شَيْخَانُ قَرِيشٍ وَجَلَّتْهَا : عَبْدًا بِنَ جُدْعَانَ وَحَرَبَ بْنَ أُمِيَّةَ وَهَشَامَ بْنَ الْمُغِيرَةَ يَقُولُونَ لِعَبْدِ الْمَطْلَبِ : هَنِيئًا لَكَ أَبَا الْبَطْحَاءِ !